الضغـوط الخارجية بمختلف وسائلها ـ يتبدى المنبسط القديم معانقا انتصاب النتوءات ، وتتسع ثغرة الامل في المتحف لتصبح ذلك المنبسط الذي يتوجب عليه ان يتمدد ولكن بصعوبة هذه المرة لا تخفي امكانية استحالتـــه في المخـاض العسير ٠

٣ ـ المخاض

١٥ ايلول ١٩٧٦ ـ بيروت هادئة ، معفية من القصف ٠ عـمال البلديـــة يرفعـون النفايات بالقرب من الروشة ٠ حركتهم بطيئة ، وجوههم قسمـــات غير مبالية ، يؤدون خدمة مجانية ـ مستضعفون مجبرون « عنوة » عـلـى تدشين عـودة الحياة الطبيعـية ـ واثقون انهم اخـر من يعـلم ٠ رائحـة التفاؤل تفوح من تنقلات ارباب التوازن في الرواج ٠ تحركاتهم الجنونية مـن المحيط الى الخليج ـ انطلاقا من دمشق ، مسكينة بيروت فـقدت رونقها ! ـ تصارع الزمن ، تكثفه ، تضغـط الاسبوع المتبقي من عمر العهد القديم المشؤوم ـ التفاؤل ايمان بلبنان ـ وتبسط حرائر السعـد امام العـهد الجديد ٠

مولودان للعـهد الجديد ٠ كلاهما يحتاج الى عـملية قيصرية في رحـــم بيروت المخاض : المولود الاول قائد موحد للبلاد يخرج بعـملية عسيرة تقطع خط التماس من المتحف حتى بعبدا ٠ عـملية خـطرة والاصرار على القيـام بها خلاص للمولود بدونها يخرج مبتور النصف ٠

المولود الثاني هو ذلك البطل البريء ابن الرواج ، ذلك المسكين الـــذي قذفته براءته الى المعـركة في الحرب الاهلية بفعـل الغريب الساحر الـــذي انتشله من ممر البيت الامن ، تماما كما رثاه الرئيس الراحل في خطبة الوداع، فانساق يهـدم مدينته الحبيبة بيد ، ويده الاخـرى تمسح دمعـة ندم سالت على جدار منهار ، المولود الثاني يحتاج الى عملية سحرية لا تفي بها عمليـــة طريق المتحف ـ بعبدا ، ولادته تمر عبر نفق وهمي تبدعـه ـ معجـزة !ـ المحبة الكامنة في اليد البناءة القادرة على نحر اكياس الرمل وصبها فنـادق رواج المحبة التي تحيك طبلة الاذن القادرة عـلى دمج اصوات القذائف بترانيم التاخـي الوطني ٠ المحبة المتطلعـة من العين القادرة على اقتناص لحظـة الماضي «الجميل » في سقطة الضحية البريئة الهاوية كما هـوت احـلام الملذات في خبايا بيروت الممزقة ٠ وتمتد تلك العـين تجذبها الحياة الغابرة مع رتـل السيارات التي تشق طريقها في شارع الحمراء (٧) بشائر وتذوب في قطـرات المطر على الورقة الخضراء وترى في « اول الغيث اول الفرج »٠